

الحاضرة الثانية

يقصد بخصائص العقيدة صفاتها البارزة المميزة لها عما سواها من العقائد والمذاهب الأخرى وهنا سوف ندرس بمشيئة الله كل خاصية من خصائص العقيدة الإسلامية من حيث المعنى والاثار والدليل عليها وهذه الخصائص كثيرة من أهمها :

انها ربانية المصدر :

ان العقيدة الإسلامية مصدرها وحي إلهي رباني ، وذلك باعتمادها على الكتاب والسنة وإجماع السلف ولهذا يجب ان يوقف بها عند الحدود التي بينها الوحي فلا مجال فيه لزيادة او نقصان او تعديل او تبديل اذ ان هذا الوحي تلقاه الرسول صل الله عليه وسلم ليهتدي به ويدل عليه . وهذه الخاصية لا توجد في مذاهب العقائد والطوائف الأخرى الذين يعتمدون على العقل والنظر او علم الكلام والفلسفة او الإلهام او الرؤى والأحلام او عن طريق اشخاص يزعمون لهم العصمة غير الأنبياء او يزعمون إحاطتهم بعلم الغيب من أئمة او رؤساء او أولياء او نحوهم وغير ذلك من المصادر البشرية الناقصة التي يحكمونها او يعتمدونها في امور الاعتقاد . وتورث هذه الخاصية عصمة الأمة من الخطأ والزلل والانحراف لأنها تستند على الوحي من الله . ودليل هذه الخاصية قوله عز وجل (وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) المائدة 3

الوضوح وموافقة العقل الصحيح والفطرة السليمة :

تمتاز العقيدة الإسلامية بالوضوح والبيان وخلوها من التعارض والتناقض والتعقيد في الفاظها ومعانيها لانها مستمدة من كلام الله . وهي تتلخص في ان لهذه المخلوقات إلهاً واحداً مستحقاً للعبادة هو الله تعالى الذي خلق الكون البديع المنسق وقدر كل شيء فيه تقديراً وان الإله ليس له شريك ولا شبيه ولا صاحبة ولا ولد فهذا الوضوح يناسب العقل السليم لان العقل دائماً يطلب الترابط والوحدة ولقد افنى كثير من الفلاسفة واهل الكلام من المسلمين اعمارهم في مناهجهم العقلية المجردة حتى وقعوا في الحيرة والشك والندم ثم رجعوا الى منهج الكتاب والسنة . والذي يؤكد وضوح العقيدة الإسلامية ايضاً انها ليست مناقضة للعقول الصحيحة وليست غريبة عن الفطرة السليمة بل هي على وفاق تام وانسجام كامل معها . وتورث هذه الخاصية السلامة من الاضطراب في الدين ومن القلق والشك والشبهات وتحفظ اوقات الأمة من إهدارها في أشياء غير نافعة توسد اصحابها أكف الحيرة . ودليل هذه الخاصية قوله تعالى (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) الملك 14

الثبات والدوام :

العقيدة الإسلامية ثابتة دائمة بمعنى أنها متفقة ومستمرة ومحفوظة في الفاظها ومعانيها ، تنقلها الأجيال جيلاً بعد جيل لم يتطرق إليها التبديل ولا التحريف ولا التلفيق ولا الالتباس ولا الزيادة ولا النقص . وسبب هذا هو ثبوت مصادرها ودوامها لان الله تعالى تكفل بحفظها فهي عقيدة ثابتة ومحدودة لا تقبل الزيادة ولا النقصان ولا التحريف ولا التبديل .

فليس لحاكم او مجمع من المجاميع العلمية او مؤتمر من المؤتمرات الدينية ليس لأولئك جميعا ولا لغيرهم ان يضيفوا اليها شيئا وكل إضافة او تحوير مردود على صاحبة بقول النبي صل الله عليه وسلم " **من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد** " متفق عليه

وتورث هذه الخاصية : ضمان توحيد كلمة الأمة على منهج واحد وتصور واحد عندما تتلقت على الوحي الإلهي بما فيه من موازين لا تضطرب ولا تتأثر بالاهواء ودليل هذه الخاصية قول الله تعالى **(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (9) الحجر**

الشمول والتكامل :

إن العقيدة الإسلامية عقيدة شاملة فيما تقوم عليه من أركان الإيمان وقواعد ، وشاملة في نظرتها للوجود كله ، تعرفنا على الله ، والكون والحياة والإنسان معرفة صحيحة شاملة . ومن صور شمولها أنها لا تختص ببيئة او عصر او جنس بل هي عقيدة عامة كتب الله لها البقاء إلى قيام الساعة . وهي مع هذا الشمول مترابطة ارتباطاً وثيقاً فأركان الإيمان مثلاً لو حصل الكفر بواحد منها او إنكار له ، حصل الكفر بهم جميعاً .

وهذه الخاصية تورث حفظ العبد المسلم من الاتجاه لغير الله في أي شأن من شؤونه ، او قبول أي سيطرة تستعل على عليه بغير سلطان ودليل هذه الخاصية : قوله تعالى **(قُلْ إِن صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) الانعام 162**

أنها عقيدة مبرهنة :

تتميز العقيدة الاسلامية بأنها عقيدة مبرهنة على الحجة والدليل ، ولا تكتفي في تقرير قضاياها بالخبر المؤكد والإلزام الصارم ، بل تحترم العقول ، فالقرآن الكريم حين يدعو الناس إلى الإيمان بمفردات العقيدة يقيم على ذلك الأدلة الواضحة من آيات الأنفس والآفاق ، ولا يدعوهم إلى التقليد الأعمى او الاتباع على غير هدى ، بل انه يأمرهم ان يطلبوا البرهان والدليل ويدعو الى التبصر والتعقل الى حد لا يصل الى الغلو في العقل والتوغل فيه .

وتورث هذه الخاصية قوة اليقين في نفوس اصحابها بما معهم من الحق ، فتقوى صلتهم بالله ويكمل تحقيقهم العبودية له وحده .

ودليل هذه الخاصية : قال تعالى **(قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (108) يوسف**

**منهج الاستدلال على مسائل العقيدة عند السلف
اولا من هم السلف ؟**

السلف الصالح : المراد بهم (كحقة تاريخية) الصحابة رضي الله عنهم والتابعون وأتباعهم من اهل القرون الثلاثة المفضلة ، وممن عظم شأنهم وتلقى المسلمون كلامهم بالرضا والقبول . ثم اصبح مذهب السلف علماً على ماكان عليه هؤلاء من التمسك بالكتاب والسنة وتقديمهما على ماسواهما والعمل على مقتضى فهم الصحابة .

ثانياً : منهج السلف في الاستدلال على العقيدة :

الإيمان بالنصوص الشرعية وتعظيمها : آمن المسلمون بأن الله تعالى ربههم ومليكهم ارسل الرسل لهدايتهم وأنزل معهم الكتاب والميزان فما اخبر به الرسول عن الله ، فانه اخبر به وما امر به الرسول فانه امر به وهو العليم الحكيم وذكر اهل العلم ان الايمان بنصوص الكتاب والسنة على ضربين **احدهما :** ايمان مجمل ، وهذا من فروض الأعيان ، فيجب على كل مسلم الإيمان بنصوص الكتاب والسنة ، وإن لم يفهم معناها كعوام المسلمين ومن لا يفهم العربية

الثاني : إيمان مفصل وهذا من فروض الكفاية وهو خاص بكل من قام عنده الدليل وظهر له معناه . ومقتضى الايمان بالنصوص الشرعية الذي كان عليه السلف عو الاستسلام والخضوع والانقياد (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) (65) النساء

وحقيقة هذا الاستسلام : تعظيم امر الله سبحانه ونهيه والإذعان لهما ، والوقوف عند حدود ما انزله على نبيه صل الله عليه وسلم قال تعالى (ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ) الحج 23 ولقد اكد السلف رحمهم الله على تعظيم النصوص والوقوف عند حدودها وعدم معارضتها وسطروا في ذلك اروع الأمثلة وأصدق الصفات وأدق العبارات قال سفيان الثوري " **إن استطعت ألا تحك رأسك إلا بأثر فافعل** " وقال ابن تيمية " **فكان من الأصول المتفق عليها بين الصحابة والتابعين لهم بإحسان : انه لا يقبل من احد قط ان يعارض القرآن برأيه ولا ذوقه ولا معقوله ولا قياسية ولا وجده فإنهم ثبت عنهم بالبراهين القطعية والآيات البينات أن الرسول جاء بالهدى ودين الحق وان القرآن يهدي للتي هي اقوم** "

حجية السنة (المتواترة والآحاد) في العقيدة اهتم سلف هذه الامة بالسنة النبوية اهتماماً بالغاً وعدوها حجة بنفسها في جميع مسائل الدين العلمية والعملية والارجح من اقوال اهل العلم هو عدم التفريق بين السنة المتواترة والاحادية في الاستدلال على مسائل العقيدة والاحتجاج بها وهذا مبني عندهم على اسس منها :

اولاً : ان اتباع السنة هو من اعظم ما يقتضيه الايمان برسالة محمد صل الله عليه وسلم **ثانياً :** ان الرسول صل الله عليه وسلم أعلم الخلق بالله وهو المبلغ عنه دينه الذي ارتضاه للناس وهو مؤتمن على وحي الله فالحجة قائمة فيما يبلغه كله

ثالثاً : ان الرسول صل الله عليه وسلم بلغ جميع الدين ولم يكتم منه شيئاً وانه بلغه اتم بلاغ وابينه فالتفريق بين انواع سنته صل الله عليه وسلم لا يصلح ان يؤثر في الإحتجاج بها اللهم الا في باب الترجيح في حالة التعارض الظاهري بين النصوص قال ابن عبد البر (واما اصول العلم : فالكتاب والسنة)

وتنقسم السنة الى قسمين :

احدهما اجماع تناقله الكافة عن الكافة فهذا من الحجج القاطعة للاعذار : اذا لم يوجد هناك خلاف ومن رد إجماعهم فقد رد نصاً من نصوص الله ، يجب استنابته عليه وإراقة دمه ان لم يتب لخروجه عما اجمع عليه المسلمون وسلوكه غير سبيل جميعهم .

الضرب الثاني : من السنة : خبر الآحاد الثقات الاثبات المتصل الاسناد فهذا يوجب العمل به عند جماعة علماء الامة الذي هم الحجة والقُدوة .

الالتزام بالكتاب والسنة لفظاً ومعنى : وذلك باستعمال الالفاظ الواضحة الواردة في النصوص دون الالفاظ المجملة التي تحتمل الحق والباطل كالألفاظ الفلاسفة والمتكلمين المتأثرين بهم فلم يؤثر عن السلف استعمال مثل تلك الالفاظ التي عهدوها من الالفاظ المحدثثة الغريبة عن الفاظ الوحي **ترك التأويل المذموم لنصوص الكتاب والسنة المتعلقة بالعقيدة :** وسبب ذلك هو عدم جواز صرف نصوص العقيدة عن ظاهرها بغير دليل شرعي ثابت عن المعصوم صل الله عليه وسلم بل يجب اتباع المحكم ورد المتشابه اليه

ان قطعيات العلم والعقل لاتعارض قطعيات الشرع : فاذا وجد تعارض : فاذا كان النص قطعي الدلالة والاثبات كان مايعارضه باطلاً لامحالة لان مما اثر عن ائمة السلف وعلمائهم : ان العقل الصريح لايتعارض مع النقل الصحيح الثابت .

صحة فهم النصوص : فصحة فهم النصوص ركيزة اساسية لصحة الاستدلال ولا يستطيع المرء معرفة مراد الله تعالى ومراد الرسول صل الله عليه وسلم الا حينما يستقيم فهمه لدلائل الكتاب والسنة وخاصة في هذا العصر الذي كثر فيه المتحدثون في امور عبر وسائل الاعلام المختلفه كالفصائيات والانترنت فالمعرفه بهذه القواعد الاساسية التي يركز عليها الفهم الصحيح تمكن من تميز المتحدثين بحق من المنحرفين عن الفهم الصحيح .

وركانز الفهم الصحيح للنصوص كثيرة منها

الاعتماد على فهم الصحابة : لدلائل الكتاب والسنة لكون الرسول صل الله عليه وسلم بين اظهرهم كما عايشوا نزول الوحي فهم اعلم الناس بمراد الله ومراد الرسول صل الله عليه وسلم وهذا الامر يتأكد خاصة اذا كثرت البدع والاهواء قال رسول الله صل الله عليه وسلم " **فانه من يعيش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي** عضوا عليها بالنواجذ "

معرفة اللغة العربية واساليب العرب في كلامهم . نزل الوحي بلسان العرب ويكون فهم دلئلته على الوجه الصحيح بمعرفة لغة العرب التي نزل بها والتي خاطب بها الرسول صل الله عليه وسلم اصحابه ولهذا اعتنى سلف الامة وعلماءها بلغة القرآن حتى يوضع خطاب الشارع في موضعه الاثني به وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يكتب الى الافاق : ان يتعلموا السنة والفرائض والنحو كما يتعلم القرآن .

ج-جمع النصوص الواردة في المسألة الواحدة : النصوص الثابتة تأتلف ولا تختلف لانها خرجت من مشكاة واحدة فلايجوز ان يؤخذ نص ويترك نص اخر في الباب نفسه والصواب ان تجمع النصوص بأي من طرق الجمع المذكورة عند علماء الاصول ثم يؤخذ بها جميعاً ومن طرق الجمع بين النصوص : حمل العام على الخاص والمطلق على المقيد ورد المجمل المفصل والمتشابه الى المحكم .